مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

هل تدعم روسيا الحرس الثوري؟

أ.د صالح بن محمد الخثلان

مستشار أول

مركز الخليج للأبحاث

تشير تقارير متواترة إلى أن روسيا تقدم معلومات استخباراتية وبيانات أقمار صناعية للحرس الثوري الإيراني، مكنته من تحديد أهدافه بدقة. ووفقاً لتقرير نشرته الجزيرة نت، فقد تعمق هذا الدعم العسكري بتزويد موسكو الحرس الثوري بمسيرة «غيران-٢»، المطورة من مسيرة «شاهد»، والتي تتفوق عليها بتقنية مقاومة التشويش الإلكتروني».

كما تتميز مسيّرات «غيران-٢» بقدرتها على «إجراء مسوحات للطيف الكهرومغناطيسي لتحديد الطرق الآمنة، وحمل رؤوس حربية ثقيلة تصل إلى ٩٠ كغ أو رؤوس حرارية بوزن ٥٢ كغ. ويمكنها العمل ليلاً مع تجنب مصادر الضوء القوي، وتحتوي على كاميرات حرارية ومعالجات فيديو قادرة على التعرف التلقائي على الأهداف»، وحسب التقرير، «تتدفق (المسيرات) عبر بحر قزوين من الموانئ الروسية إلى قلب طهران".

ويرتكز هذا الدعم على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي وقعتها روسيا وإيران في سبتمبر ٢٠٢٥، والتي تشمل بنودها التعاون العسكري ضد التهديدات العسكرية والأمنية المشتركة، وتبادل المعلومات. ويؤكد خبراء استراتيجيون أن موسكو تقدم لطهران «مظلة استخباراتية ولوجستية متكاملة، تشمل معلومات وإحداثيات دقيقة عبر أقمار صناعية متطورة ومنظومات رادار حديثة، لتصبح المعلومة الدقيقة هي الورقة الأقوى لضمان إصابة الأهداف بكفاءة»، وربما ساهم هذا الدعم الروسي في رفع وتيرة الهجمات الإيرانية على دول مجلس التعاون.

ورغم نفي موسكو دعمها لطهران، إلا أن تواتر الأخبار عن هذا الدعم لابد أن يثير قلق دول مجلس التعاون، التي تتعرض منذ بدء الحرب لاعتداءات مكثفة على مدنها ومنشآتها، شملت صواريخ بالستية وطائرات مسيرة، وتشكل هذه الاخيرة الغالبية العظمى من الهجمات، حيث تجاوز عددها حتى كتابة هذا المقال ٤٠٠٠ هجوم. وقد أسفرت هذه الاعتداءات عن خسائر وأضرار في المنشآت الحيوية وسقوط ضحايا في جميع دول المجلس، ما يثير الشكوك بشأن دور الدعم الروسي في استمرار هذه الاعتداءات، خصوصاً في ظل التقارير التي تشير إلى تراجع مخزون إيران من المسيرات.

رغم نفي موسكو دعمها لطهران، إلا أن تواتر الأخبار عن هذا الدعم لابد أن يثير قلق دول مجلس التعاون

وقبل التطرق إلى التأثير المحتمل لهذا الدعم العسكري للحرس الثوري على علاقات روسيا بدول مجلس التعاون، لابد من تفسير دوافع موسكو لتقديم هذا الدعم في حرب تهدد الأمن والاستقرار الإقليمي والاقتصاد العالمي. ويمكن حصر هذه

الدوافع في سببين رئيسيين: أولاً، ردّ الجميل لإيران على دعمها العسكري البارز لروسيا في حربها على أوكرانيا، من خلال تزويد موسكو منذ منتصف ٢٠٢٢ بطائرات مسيرة من نوع «شاهد»، والتي كان لها أثر واضح في تعزيز قدرات القوات الروسية وتغيير مسار المعارك لصالحها. ثانياً، قد تهدف موسكو من هذا الدعم الاستخباراتي واللوجستي للحرس الثوري إلى الاقتصاص من الولايات المتحدة لدعمها العسكري لأوكرانيا، الذي شمل تزويد كييف بأسلحة متقدمة وأنظمة دفاع جوي، وتقديم معلومات استخباراتية مكنت القوات الأوكرانية من الصمود وتكبيد القوات الروسية خسائر كبيرة. هناك هدف محتمل آخر لموسكو يتمثل في محاولة توريط الولايات المتحدة في حرب استنزاف تصرفها عن أوكرانيا وربما يدفعها إلى تقديم تنازلات بشأن العقوبات المفروضة على روسيا.

> **تهدف موسكو من هذا الدعم الاستخباراتي واللوجستي للحرس الثوري إلى الاقتصاص من الولايات المتحدة لدعمها العسكري لأوكرانيا**

بالنسبة لدول مجلس التعاون، فإن أي مبررات روسية لدعم إيران لا تغير حقيقة أن هذا الدعم يمثل تهديداً مباشراً لأمنها ومصالحها، واستمرار موسكو في تزويد الحرس الثوري بالطائرات المسيرة والمعلومات الاستخباراتية التي تمكنه من مواصلة اعتداءاته يمكن اعتباره مشاركة مباشرة في أعمال عدائية تستهدف دول المجلس، حتى وإن جرى ذلك تحت غطاء التعاون الدفاعي أو الوفاء بالتزامات تعاهدية أو أي مبررات أخرى.

إن تقديم موسكو دعماً عسكرياً للحرس الثوري لابد أن يصطدم بسعيها الحثيث لتطوير علاقاتها مع دول مجلس التعاون؛ فعلى مدار العقدين الأخيرين، شهدت العلاقات الروسية الخليجية تحسناً ملموساً، ولعل أبرز مظاهر ذلك توقيع الشراكة النفطية بين موسكو والرياض في ٢٠١٦ والتي أسست لتجمع «أوبك بلس»، لدعم استقرار أسواق النفط، وكان له اثر كبير في دعم الاقتصاد الروسي من خلال المحافظة على استقرار الأسعار، وقد تبين هذا الأثر بشكل واضح بعد حرب روسيا على أوكرانيا وفرض العقوبات الغربية عليها. ومن مظاهر تطور العلاقات أيضاً رفض دول المجلس الضغوط الغربية للمشاركة في العقوبات المفروضة على روسيا.

ويبقى حجم التبادل التجاري أهم مؤشر على تطور العلاقات بين روسيا ودول مجلس التعاون، حيث بلغ في ٢٠٢٤ مع الامارات العربية المتحدة والمملكة فقط نحو ١٥ مليار دولار، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف التبادل التجاري بين روسيا وإيران في العام ذاته، كما نشير إلى الاستثمارات الخليجية الكبيرة في روسيا التي تقدر بعشرات المليارات، ما يعكس مصلحة اقتصادية وتجارية ضخمة لروسيا في تعزيز علاقاتها بدول المجلس.

وعلى الصعيد السياسي والدبلوماسي، ومن أجل تعميق العلاقات وتنسيق المواقف الإقليمية والدولية، أُطلق الحوار الاستراتيجي بين روسيا ودول مجلس التعاون في ٢٠١١، وعُقدت جولته الثامنة في شهر سبتمبر من العام الماضي. ويغطي هذا الحوار قضايا متعددة، منها ما يرتبط مباشرة بالحرب الراهنة ويتعارض مع الدعم العسكري الروسي لإيران، مثل الاتفاق على التعاون لتعزيز الأمن الإقليمي، وحماية الممرات البحرية والمنشآت النفطية في دول المجلس.

اليوم تواجه هذه الالتزامات الروسية والتي تُعلن في كل جولة من الحوار الاستراتيجي وعبر كل تواصل ثنائي مع دول مجلس التعاون اختباراً حقيقياً في ضوء الدعم الروسي للحرس الثوري الإيراني بالطائرات المسيرة والمعلومات الاستخباراتية؛ فهذا الدعم يثير تساؤلات مشروعة حول مدى التزام روسيا بما تعلنه من التزامات مشتركة ومدى موثوقيتها في حماية الأمن الإقليمي.

كما يطرح هذا الدعم سؤالاً جوهرياً حول قدرة روسيا، كقوة كبرى وعضو دائم في مجلس الأمن، على أداء دور مسؤول في حفظ الأمن والسلم الدوليين. فالخليج العربي ودوله لا يمكن أن تتحول إلى ساحة لصراعات روسيا مع الولايات المتحدة، أو إلى أداة لسياسات انتهازية تخدم مصالحها على حساب أمن ومصالح دول مجلس التعاون، واستقرار منطقة الخليج، والاقتصاد العالمي.

> **الخليج العربي ودوله لا يمكن أن تتحول إلى ساحة لصراعات روسيا مع الولايات المتحدة، أو إلى أداة لسياسات انتهازية تخدم مصالحها على حساب أمن ومصالح دول مجلس التعاون، واستقرار منطقة الخليج، والاقتصاد العالمي**

إن دعم روسيا لإيران بالمسيرات والمعلومات الاستخباراتية يتناقض مع علاقاتها المتنامية مع دول المجلس ويضعها على المحك؛ فلا يمكن لموسكو أن تعلن من جهة حرصها على أمن دول مجلس التعاون ودعمها لها، ومن جهة أخرى تستمر في تقديم الدعم للحرس الثوري الذي يواصل اعتداءاته على منشآتها وتهديد حياة سكانها. ويزداد الأمر غرابة بالنظر إلى وجود عشرات الآلاف من المواطنين الروس في الإمارات العربية المتحدة، حيث تمثل الجالية الروسية أكبر جالية أجنبية في دبي، فضلاً عن استقبال الإمارات لمئات الآلاف من السياح الروس سنوياً.

ولذلك، على دول مجلس التعاون التواصل مع الكرملين بشكل مباشر وحازم بشأن المعلومات والتقارير المتعلقة بدعم موسكو للحرس الثوري الإيراني، وأن تؤكد بوضوح تام أن استمرار تقديم الدعم للحرس الثوري أياً كان نوعه سيكون له تأثير سلبي مباشر على العلاقات الثنائية، وكذلك على الثقة بروسيا كشريك لتعزيز الامن والاستقرار في الخليج ، وربما ينعكس أيضا على إعادة النظر في جدوى التعاون معها في كافة المجالات، كما يجب أن تتضمن الرسالة أن على روسيا تبني مواقف مسؤولة كدولة كبرى، وأن لا تتورط في سلوك مشابه لسلوك الحرس الثوري باستخدام الخليج وأمن دوله ميداناً لتصفية صراعاتها مع الغرب.

لقد أكدت دول مجلس التعاون على الدوام حرصها على تعزيز علاقتها مع روسيا واعتبرتها شريكاً مهماً في بناء نظام دولي متعدد، واثبتت هذا الموقف من خلال حيادها في حرب أوكرانيا ومقاومة الضغوط الغربية عليها للاصطفاف ضد روسيا، وكثيراً ما أشاد الرئيس فلاديمير بوتين بهذا الموقف الخليجي، واليوم تتوقع دول المجلس وتأمل من روسيا أن تبادلها هذا الموقف في حرب تهدد أمنها ومصالحها وتهدد الاقتصاد العالمي، بل وتطمح بأن تستثمر موسكو علاقاتها القوية مع طهران لوقف اعتداءاتها عليها، وتهديد الملاحة الدولية في مضيق هرمز.

مصادر تتحدث عن الدعم الروسي لإيران في حربها مع الولايات المتحدة وإسرائيل

١. بين الدعم والاستنزاف.. ما حدود الدور الروسي في الحرب ضد طهران؟ https://shorturl.at/qHCME

٢. مصادر استخباراتية تؤكد تسليم روسيا مسيرات لإيران.. وموسكو تنفي /https://shorturl.at WAEcc

٣. حرب إيران.. كيف تدير روسيا وأوكرانيا معركتهما في خنادق الشرق الأوسط؟ https://shorturl.at/nAc٥

4. European intelligence agencies believe Russia is supplying drones to Iran, says official< https://shorturl.at/R٣٦pP

5. Russia sharing intelligence with Iran to help 'kill Americans,' says EU's top diplomat, https://shorturl.at/qwLTz

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64